

# الزعيم الأوحد

مسرحيه فكاهية في أربعة فصول



تأليف

على محمد باكثير

يطلب من :

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدق - الفجالة - القاهرة

دار مصر للطباعة

٣٧ شارع كامل صدق

# تقديم

بقلم الأديب العراقي المجاهد الكبير الأستاذ هلال ناجي

في ربيع عام ١٩٥٩ كانت القومية العربية في العراق تخوض حربا ضارية ، تشنها عليها قوى الاستعمار ، والشيوعية ، والصهيونية ، والدكتاتورية ، متحالفة متكاففة .

وكان عبد الكريم قاسم يمثل الدكتاتورية التي انحرفت بثورة العراق الجباره المنبثقة صبيحة ١٤ تموز .

كما كان رمزا للشعوبية ولم يأتها الطويل ..

وقد تعرض الفكر العراقي في تلك الفترة لأشد ضروب الامتهان والارهاب والتزييف ، مارسها وحمل لواءها الشيوعيون والشعوبيون .

كان الأدباء الشيوعيون والشعوبيون ، في ظل حكم الزعيم الواحد ، يشنون أقدر الهجمات على عروبتنا التقديمة الصاعدة .

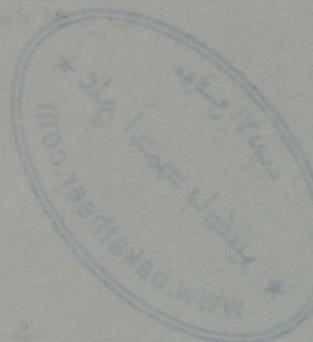
وكان الأدباء القوميون داخل العراق محرومين من أبسط وسائل التعبير ، فضلا عما تعرضوا له من قتل وسجن وتشريد .

في تلك الفترة السوداء من تاريخ عراقنا الحبيب ، نهد الأستاذ الكاتب المسرحي الكبير على أحمد باكثير ، بداع من غيرته وعروبتة إلى كتابة هذه المسرحية الرائعة .

وكان هذا الإسهام منه في معركتنا يمثل قمة من قمم الإيان القومي الأصيل ، وكان تعبيرا عن الوجдан العربي المتفتح ، المتجاوب مع آلام هذه الأمة في أرجاء وطنها الكبير .

وانني هنا ، وباسم كل الأحرار العراقيين ، أشد على يد مؤلفها وأخييه ، مكبرا فيه أخلاصه لفنه ولعروبتة ولوطنه ، في معاركنا الضاربة ضد الاستعمار ، والتبعية ، والرجعية ، والصهيونية . وأقول له إن الفجر لا تمهما حاول أعداء الفروع ، والخلود للقيم الفكرية الخالدة ، والمجد لأمتنا العربية الصاعدة .

هلال ناجي



# لِسْنَةِ الْمُؤْمِنِ الْخَطَرُ الْجَيْرُ

للحقيقة والتاريخ :

هذه المسرحية كتبت في مطلع صيف سنة ١٩٥٩ استجابة لدعوة المؤتمر القومي (المؤتمر العام للثقافة والفنون) الذي عقد في دار الأوبرا بالقاهرة في أواسط أبريل سنة ١٩٥٩ لمواجهة الخطر الشعوبى الذى استفحلاً إذ ذاك وأصبح يهدد قوميتنا العربية - لا في العراق وحده حيث كان قاسم يذبح القوميين ويسلّحهم ويعمل جثثهم بالآلاف - بل في الوطن العربي كله .

وقدمت - ومعركة المصير على أشدها - إلى المسرح القومى ، فأهملها المسرح القومى كعادته عاماً أو أكثر حتى انكشفت الغمة وانزاح ذلك الخطر العتيد . والحمد لله على ذلك .

وها هي ذى تقدم للطبعه اليوم كما كتبت دون تحوير أو تبديل : ليرى القراء ويعجبوا كيف أن الأقدار قد اختارت (الزعيم الأوحد ) في عالم الواقع نفس النهاية التي رسّمتها له المسرحية منذ أكثر من ثلاثة أعوام ، مع اختلاف يسير للنفرقة بين المأساة والملاحة إن كان بينهما فرق !

المؤلف



## الفِتْيَلُ الْأَوَّلُ

مقهى الحاج عبد المؤمن الكردي في  
بغداد ، البو فيه يقع في أقصى الجانب الأيسر من  
المسرح ، وإلى جانبه باب يؤدى إلى داخل  
مسكن صاحب المقهى إذ يعتبر المسرح جزءاً  
من هذا المسكن . أما باب المقهى الذي يدخل  
منه رواد فيقع في أدنى عين المسرح .

المناضد والكراسي متباشرة في وسط  
المسرح وأركانه ، وهل الجدار في صدر المسرح  
مساران ثابتان تعلق عليهما صورتان  
كبير قان .

يرفع الستار فنرى المقهى خالياً من رواد  
ونرى الباب الأيمن الذي يدخل منه رواد  
مغلقاً ، وهل الجدار صورتان إحداهما للرئيس  
جمال عبد الناصر والثانية لعبد السلام عارف .

ونرى الحاج عبد المؤمن جالساً إلى إحدى  
المناضد يحتسى قدحاً من الشاي وزوجته خديجة  
ترفع ما بقي من أطباق الطعام كأنهما فرغوا منذ  
قليل من تناول غدائهما ( الوقت حوالي  
الساعة الثالثة بعد الظهر ) .

خديجة : كم الساعة الآن ؟

## أشخاص المسرحية

الحاج عبد المؤمن : صاحب المقهى

خديجة : زوجته

حسين : ابنه

فاطمة : ابنته

الشاعر القرندي

قرمان : مساح الأذية

مسعودية : زوجته

الزعيم الأول : ( يقوم بدوره نفس المثل الذي يقوم بدور قرمان )

وحشى الياور

القرداوى

الحاجب : حاجب الزعيم الأول

سميث : ملحق عسكري

جوردنيف : ملحق عسكري

رئيس أمن العاصمة

شبيلي حيدر : شرطيان

الشاب : عضو المقاومة الشعبية

شبان وفتيات من المقاومة الشعبية

طائفة من رواد المقهى

عبد المؤمن : (ينظر في ساعته) ثلاثة .

خديجة : ثلاثة ولم تعدد فاطمة بعد ! ليس من عادتها أن تتأخر هكذا .

عبد المؤمن : لعلها في الطريق .

خديجة : أتقضى ساعتين في الطريق ؟ إنهن يخرجون من المدرسة في تمام الساعة الواحدة .

عبد المؤمن : أعلم مظاهرات هذه المظاهرات الملعونة اعترضتها في طريقها فانتظرت حتى تستطيع أن تسير في سلام .

خديجة : المظاهرات كل يوم ولم يحدث أن تأخرت هكذا فقط .

عبد المؤمن : ماذا أصنع لك ؟ كان من رأيي أن تقطع عن المدرسة حتى تنقضي هذه المخنة .

خديجة : تقطع وهي في السنة النائية ؟

عبد المؤمن : وما الضرار ؟

خديجة : ستنظر إلى إعادة السنة من جديد .

عبد المؤمن : تعيد السنة .

خديجة : كلا يا حاج، إن خطيبها لن يستطيع أن يصبر .

عبد المؤمن : إن أبي أن يصبر فلنرثها إليه من اليوم .

خديجة : والشهادة ؟

عبد المؤمن : تروح الشهادة ! أ يريد أن يتزوجها هي أم يتزوج الشهادة ؟

خديجة : حرام أن تصريح منها وما بقي على الامتحان غير شهرين أو ثلاثة .

عبد المؤمن : شرف البنات وكرامتها أهم وأثمن .

خديجة : إن كنت تخشى من هذا فاطمئن . إنها بحمد الله فتاة عاقلة ولا يمكن أن تخندع بهوس هؤلاء الشيوعيين .

عبد المؤمن : كثير من الفتيات انخدعن به يا خديجة .. حتى من الأسر الطيبة . إنه بلاء عام . وباء شديد العدوى .

خديجة : إلا فاطمة فإني واثقة أنها محصنة . إنها تكره الشيوعية كره الموت؛ لو سمعتها وهي تتحدث عن زميلاتها الشيوعيات، لأدركك كيف تحقرهن وتشتمنن منهن .

عبد المؤمن : هكذا كان ابنك حسين في أول الأمر، ثم أصبحاليوم يتحدى ويسب القرآن أمامي حتى جانبي الضغط والسكر .

خديجة : ربنا يهديه يا عبد المؤمن . شاب طائش وغدا يعقل ويتبوب .

عبد المؤمن : يتوب ؟ كيف يتوب وهو يرى نفسه الآن من القائمين بصلاح العالم ؟

عبد المؤمن : ماذا تعنى ؟

حسين : تنضم إلى فتيات المقاومة الشعبية .

عبد المؤمن : أخسا ! أترضى لاختك أن تتسلّك في الطرقات  
مثيل هؤلاء الخليعات ؟

حسين : لا أسمح لك يا أبي أن تسب هؤلاء المتطوعات  
لخدمة الوطن .

عبد المؤمن : لخدمة الوطن ؟

حسين : يكفي أئن يقمن بدورهن في بناء المجتمع التقدمي  
المجديد .

عبد المؤمن : صحيح .. مجتمع تقدمي !!

حسين : من نضالك احتفظ بأرائك الرجعية لنفسك ،  
ولكن حذار أن تقوّلها أممى فإنها خيانة .

عبد المؤمن : خيانة للعملاء الشيوخين .

حسين : بل خيانة للوطن ، وتستحق عليها السجل والشنق .

خدية : عيب يا حسين . أهذا كلام تقوله لأبيك ؟

حسين : ألم تسمعى ماذا قال ؟

حسين : إنه والدك يجب أن تسمع كلامه أو على الأقل تختبره .

حسين : أاحترمه وهو يخون قضية الوطن وقضية السلام

والديمقراطية ؟ يكفي أنى تستتر على خيانته حتى

اليوم (ينظر إلى الصور المعلقة) . هذه الصور وحدتها

كافية لإدانته لو شئت .

خدية : ربنا قادر على هدايته .

عبد المؤمن : لم يعد يعنينى أمره على كل حال . كل خوفى الآن  
على فاطمة . سأموت كما ياخديحة لو انضمت  
هي الأخرى إلى المقاومة الشعبية وخرجت تهتف

مع زميلاتها : « بعد شهر ما كومهر ! »

خدية : حاش الله . مستحبيل يا حاج مستحبيل .

عبد المؤمن : اسمى يا خديحة . لقد طاوعتك فيما مضى وإن  
أطاوعك بعد اليوم . لن تذهب بعد اليوم إلى  
المدرسة : سأجسها في البيت وإن تخرج منه إلا إلى  
بيت زوجها . أسمعت ؟

خدية : طيب يا عبد المؤمن .. افعل ما تريده . بس أين  
هي الآن ؟ يجب أن تبحث عنها .. أن نطمئن على  
حياتها على الأقل .

(يدخل حسين مرتديا الزى الخاص بالمقاومة الشعبية  
وعلى صدره الشارة الخاصة وفي يده مدفع رشاش).

خدية : أدركنا يا حسين .. ابحث لنا يا ولدى عن اختك  
فاطمة .

حسين : أبحث عنها ؟ لماذا ؟

خدية : أخشى يا ولدى أن تكون أصابها مكروه .

حسين : (يرود) عليها أن تنسجم مع الحركة الجديدة  
فلا يصيّبها أى مكروه .



عبد المؤمن : (غاصبا) اذهب فبلغ عنها . اذهب ماذا يمنعك ؟

حسين : كذا ؟ طيب

خديجة : كلا يا حسين إياك أن تفعل . إن والدك لا يعني ما يقول .

عبد المؤمن : بل دعوه . دعوه يقتلوني فالموت اليوم أصبح خيرا من الحياة .. أصبحنا نحن المتسكين بقومنا خونه ، وأصبح العلماء الذين يعملون لحساب دولة أجنبية هم الوطئين الشرفاء .

حسين : أشد ما يغضبني منك أن تنحدر بالقومية العربية وأنك كردي لا تمت إلى العرب بصلة .

خديجة : لا حول ولا قوة إلا بالله (تنسحب إلى الداخل) .

عبد المؤمن : بل نحن عرب .. نحن عراقيون والعراق بلد عربي .

حسين : كيف تدعى أنك عربي وأصلك من الأكراد ؟

عبد المؤمن : يا جاهل .. إن القومية العربية ليست عنصرية ، فكل من يقيم في الوطن العربي فهو عربي ولو كان أصله من الصين . هذا صلاح الدين الأيوبي من أصل كردي فهل كان إلا بطلا من بطل العروبة والإسلام ؟ وهذا نوري السعيد يقال إنه من أصل كردي فهل كان إلا خاتما من خونة العرب ؟

حسين : هذا كلام لا سند له من العلم الصحيح . أما الواقع

فهو أن الأكراد غير العرب ، وعليهم أن يعملوا على تأسيس جمهورية كردية مستقلة تضم إليها مناطق من العراق وإيران وتركيا .

عبد المؤمن : لن تكون لقمة سائفة في فم الدب الأحمر ؟  
حسين : ذلك خير لنا من أن تبتلعنا القومية العربية .

عبد المؤمن : ويالله كيف تبتلعنا القومية ونحن منها ؟ لقد عشنا مع العرب في اندماج وتعاون طوال القرون ، واشتركتنا جميعا في تأسيس الحضارة العربية الإسلامية ، وكان منا الملوك والأمراء والقادات دون أي تفرقة بيننا وبينهم . أفالن جاء هؤلاء الملائكة الطامعون يثيرون بيننا العنصريات ليجعلونا ضمن مناطق نفوذهم نسباً يجيب لهم ليستعبدونا بعد أن كنا أحرارا ؟  
حسين : بل يريدون تحريرنا لنكون أمة مستقلة .

عبد المؤمن : إنما يريدون تفتت الأمة العربية ليقضوا على قوميتها الصاعدة ، لوقفها في طريق مطاعهم ، فأخذوا يثيرون العنصريات ويقولون أنتم أكراد وانتم فراعنة وانتم فينيقيون وانتم ببر . هكذا كان يفعل الاستعمار وهم يخذلون حذوه لأنهم يهددون إلى استعمار من نوع جديد . ولكن المارد العربي قد انطلق ولن يستطيعوا إعادةه إلى القمقم ولو اجتمع الشرق والغرب .

حسين : لماذا ؟  
 خديجة : لشل اضطر إلى تعليق الصور التي نكرها .  
 حسين : أنت يا أمي معدورة لأنك جاهلة لا تفهم شيئا ..  
 (يسمع قرع على الباب الخارجي)  
 حسين : ألم أقل لكم ؟ هاهم الرواد قد أقبلوا .  
 صوت : (من الخارج) يا حاج عبد المؤمن . افتح .  
 خديجة : هذا صوت ذلك الشاعر المحبول قد حضر ليكتب  
 الشعر . ساعدني يا حسين . أنزل هاتين الصورتين  
 (تخرج منطلقة من الباب الأيسر . ينزل حسين  
 الصورتين وهو ينظر إليهما في حقد)  
 خديجة : (تعود خديجة بصورتين لقاسم وفهد وتناولهما لحسين)  
 خديجة : خذ علقمما ثم افتح الباب .  
 حسين : كان ينبغي على صاحب المقهى أن يعلقهما بنفسه .  
 خديجة : يا ولدى إنه يصلى الآن . (تأخذ صورتي جمال وعارف  
 فتخرج بهما)  
 حسين : لا بأس أن يكون لي هذا الشرف . (يعلق الصورتين  
 ثم يفتح باب المقهى)  
 (يدخل الشاعر القرندي وهو كهل في حدود الخمسين ،  
 منكوش الشعر ، يرتدي بدلة رمادية اللون ويتدلى من  
 عنقه رباط أحمر صارخ الحمرة يكاد يعلاً مفرج البذلة من  
 صدره ويتاوطح حقيقة أوراق ) .

حسين : لكننا لن نسمح لهذا المارد أن يأكلنا بعد اليوم .  
 عبد المؤمن : هذا المارد لن يأكل غير العملاء منا والخونة .  
 أما المخلصون فهم كالخلايا الحية في جسمه ، فكيف  
 يأكل المارد نفسه ؟

(تعود خديجة بطريق من الطعام)  
 حسين : كلا . هذا المارد عدونا وليس منا .  
 عبد المؤمن : لأنك من العملاء الخونة .  
 حسين : سترى غداً أينما الخائن أنا أم أنت ؟  
 عبد المؤمن : أنهدني يا كاب ؟  
 خديجة : أوه كفایة . خذ يا ولدى كل . لابد أنك جائع .  
 حسين : طيب هاتي . (يلتهم الطعام بشراهة)  
 خديجة : (لزوجها) وقام أنت يا سيدي لصلة العصر .  
 عبد المؤمن : (ينظر في ساعته فينحضر) يارب يا كاشف الخطوب .  
 يا مفرج الكروب . (يخرج)  
 حسين : (يشير إلى الصور المعلقة) ها هي ذي الخطوب  
 والکروب .

خديجة : (تهرب) بس يا حسين .  
 حسين : لقد آن أن تفتحوا المقهى لتبعدوا هذه الصور  
 البغيضة .  
 خديجة : ربنا يهديك . بودنا يا ولدى لو يبقى المقهى مغلقا  
 طول الوقت .

الشاعر

: (محيا) رفيق حسين : نهارك سعيد .

حسين

: مرحباً بشاعر الجماهير . أهلاً بشاعر الديمقراطية .

الشاعر

: (ينظر إلى الصورتين فيحنى رأسه لشكل واحد منها  
كأنه يحييهما)

الزعيم الأوحد . الرفيق فهد .

. أعظم رجالين  
في العالم .

(يتجه إلى ركته في أقصى يمين المسرح فيجلس وهو  
يتمتم) ما أجمل هذا المدحوم . الآن ينزل وحي  
الشعر سلسلة من سلسل كا يقول شوق شاعر  
المملكة والإقطاع والبرجوازية .

حسين

: هل يصح أن نسميه شاعراً وهو برجوازى ؟

الشاعر

: معدور .. ابن يمنه وزمه . أنا واثق أنه لو حضر  
عبدالكلعند الذى نعيش فيه لأصبح شاعر الجماهير .

الشاعر

: (تنظر خديجة في البو فيه فيومى لها الشاعر بالتحية)  
قد حام من الشاي يا أم حسين . على المزاج الذى  
تعرفين ؟ أين الحاج عبد المؤمن ؟ نائم بعد ؟

خديجة

: نعم .

حسين

: (في سخرية) بل قائم يصلى !

الشاعر

: يصلى ! يصلى الظاهر أم العصر ؟

حسين

: العصر .

الشاعر

: مسكين ! الآن يصلى العصر . وقبل قليل كان يصلى

الظهر . وبعد قليل يصلى المغرب . ثم العشاء .  
كل وقته يضيع في الركعات والسجادات . متى إذن  
يعمل ؟

حسين : ساعة النوم عندما يحلم ! .

الشاعر : (يضحك) نحن اليوم في حاجة إلى كل دقيقة من  
وقتنا لنبنى مجتمعنا التقدمي الجديد .

حسين : قل لهم . إنهم لا يدركون هذه الحقائق كأنها  
لا يعيشون في هذا البلد .

الشاعر : مساكين .. معذورون مثل الشاعر شوق تاماً .  
حسين : لكن والدى حضر هذا العهد التقدمي الديمقراطي  
ولم يتم مثل شوق .

الشاعر : أين تدرس الآن ؟ في أى كلية ؟

حسين : في كلية الحقوق .

الشاعر : لو وسعت ثقافتك قليلاً ولم تقترن على القانون  
لعلمت أنه يوجد في الطبيعة حتى يومنا هذا حيوانات  
متخلفة كان ينبغي أن تتقرض من عصور سخيفة .  
خذ السلاحفه مثلاً كيف تعيش حتى اليوم في عصر  
الذرة وغزو الفضاء .. سخيف من الطبيعة لا ريب .  
أو إذا جارينا المؤمنين قلنا لعل للطبيعة جل جلالها  
حكمة في ذلك .

حسين

. السلحفاة لا تستطيع أن تتطور ووالدي يستطيع  
لو أراد ، ولكنه لا يريد وهذه هي الحنة .

الشاعر

: كلا يا بني لو درست الفلسفة قليلاً لعلمت أنه  
لا يوجد فرق كبير بين الإرادة والقدرة ، ولا بين  
العجز وعدم الرغبة .

حسين : كيف ؟

الشاعر : هذا كلام يطول شرحه . دعني الآن أبدأ فيما جئت  
من أجله .. أستنزل الوحي من إله الشعر .

حسين

: (مستنكرة) إله الشعر .. أليس هذا وهو  
من الأوهام ؟

الشاعر

: الإغريق قوم ظرفاء ، اتخذوا لهم آلهة لا يحصيها  
العد هي عندهم رموز لقوى الطبيعة المختلفة . هذا  
وهم لاشك ولكنه معقول مقبول . أما المؤمنون  
بإله واحد هو الذي خاق العالم وخلق كل شيء  
فما أحوجهم إلى الفلسفة الجدلية المادية لكنس هذا  
الوهم من عقولهم ، حتى يكونوا جديرين بالحياة  
في هذا العصر ، عصر العلم والفنون !

حسين : كلام نفيس !

الشاعر : ولكننا نعود فنقول : لم لا يعيش هؤلاء في هذا  
العصر ؟ أليست السلحفاة مثلهم تعيش ؟

(تقبل خديجة بقدح الشاي فضمه على منضدة الشاعر  
وتنسحب )

حسين : لكن يا سيدي الشاعر ...

الشاعر : ضاع الوقت يا بني ولم أكتب بعد شيئاً . (يخرج أوراقه)

حسين : أتركك إلى وقت آخر ؟

الشاعر : لو سمحت . (يحتسى الشاي ويبسط أوراقه ويخرج قلمه  
ليكتب )

(يتجوّه حسين نحو والدته مختالاً كأنه يقول لها : هل سمعت  
ما دار بيننا من حديث تقدمي لا تفهمين منه شيئاً ؟  
ثم يخرج )

(يدخل قزمان مساح الأذنية حاملاً عدته فلا يجد غير  
الشاعر فيقبل نحوه ، ولكن الشاعر لا يرفع بصره عن  
أوراقه وإنما يمد حذاءه أمامه إشارة إلى أنه يرغب في  
مسحه ، فيجلس قزمان ويشعر عمله في تلبيح حذائه دون  
كلام )

(يسمع حس أنس قادمين فيبدو الضيق في وجه الشاعر  
ولكنه يتجلد )

(يظهر على الباب ثلاثة من الشبان في زي المقاومة  
الشعبية فينادون )

حسين ! حسين عبد المؤمن ! . حسين !

حسين : (يدخل من الباب الأيسر) أهلاً .. أهلاً .

الثلاثة : هيا بنا يا حسين .. أمامنا اليوم عمل كثير ..

حسين : بما عاملنا اليوم ؟

أحدهم : علينا أن نفتح المارة في جسر الكرخ .

حسين : والمارات ؟

الثاني : المارات أو جب وألزم .

الثالث : وألذ وأنعم .

(حسين ينادي كروجود الشاعر فتومي إليه أنه يوصيم بالسكت)

الثالثة : (يتماسون بينهم) القرندي .. شاعر الجاهير .. شاعر

السلام العظيم ، شاعر الديمقراطية . (ينظرون إليه في

احترام ثم يخرجون مع حسين متسللين في هدوء)

الشاعر : (يتبعهم بصره وهم خارجون ويتعتم في إعجاب بنفسه)

المعروف تماماً للجميع من كل الطبقات مثل ما كسيم

جوركى في الاتحاد السوفيتى - كل كل لا أقصد

جوركى ... جوركى أيس بشاعر . أقصد ذاك الذى

اسمها ... الله يلعنه .. دائماً أنساه . اسمها .. اسمها ..

قزمان : ميا كوفسكي يا سيدى ؟

الشاعر : برافو ! ميا كوفسكي .. كيف عرفته ؟

قزمان : سمعته منك يا سيدى .. كثيراً ما تردد اسمها .

الشاعر : (يظهر في وجهه السرور) مدحش ! قد أصبح رجل الشارع

عندنا يعرف أسماء شعراء الواقعية الاشتراكية ولما يمض

على انقلابنا التقدمي غير قليل .. تقدم عظيم . نجاح رائع

(يدقق النظر في وجه قزمان فيعروه الدهش)  
عجب .. غريب ..

(يشيخ بوجهه عنه ويحرك يديه حول رأسه كأنه يطرد من  
ذهنه فكرة غير مستحبة ولكنه يعود فيسارقه النظر من  
خلال نظراته الغليظة) عجيب .. غريب ..

قزمان : قلت لك إنني سمعت اسمه منك يا سيدى فلا داعي  
للستغراب .

الشاعر : صحيح لا داعي للستغراب .. في الطبيعة أسرار  
لا تُنْصَصُّ وفي النفس الإنسانية كذلك . (يعود إلى  
النظر في أوراقه وإلى عصر قريحته ولكنه لا يلبث أن  
يخلسه النظر مرة أخرى) عجيب .. غريب ..

قزمان : ما واجه الغرابة يا سيدى ..  
الشاعر : (بصوت جازم كأنه يريد أن يضع حدأً لهذه الحيرة والبلبلة)  
اسكت لا تشغلى عن إلهامى .

(تدخل فاطمة مسرعة في فزع واضطراب وهي تستغيث)  
فاطمة : بابا بابا .. ماما ماما .. الحقونى ..

الأبوان : (برغ عبد المؤمن وزوجته نحوها)  
فاطمة : ماذابك يا فاطمة .. ماذابك ؟

فاطمة : (تلهمت) يردن قتلى .. الفتيات .. الشموعيات ..  
(تخرج منطلقة من الباب الأيسر)

(تدخل ثلاث فتيات عليهن شارات المقاومة الشعبية)  
فاطمة :

الفتيات : أين الخائنة ؟ سلّمو إلينا الخائنة .

خدیجة : من ؟ فاطمة ؟

الفتيات : نعم فاطمة عبد المؤمن .

خدیجة : (في توصل) ماذ فعلت ؟

الفتيات : متهمة بالخيانة خيانة الدولة .

خدیجة : يا ويلى .. فتاة صغيرة كهذه تخون الدولة ؟

الفتيات : سلّمها إلينا في الحال وإلا اتهمناك أنت أيضا بالتسهير على الخيانة .

خدیجة : أسلّمها إلى يكن لنقتلنها ؟

الفتيات : كلا لن نقتلنها .. سنجاكمها أولاً . اطمئنى سياخذ العدل مجراه .

خدیجة : وأين تردن حماكمها . في محكمة القرداوى ؟

الفتيات : بل في محكمة المدرسة .

خدیجة : المدرسة .. أنت من مدرستها .. من مدرسة فاطمة ؟

الفتيات : نعم .

خدیجة : بناتي العزيزات .. أليس في قلوبكن رحمة ؟ تقبضن على زميلة لكن ؟

الفتيات : الحياة لا تستحق الرحمة .. أمن الدولة فوق كل اعتبار .

خدیجة : أمن الدولة . هل يخشى على الدولة بجلالة قدرها من فتاة ضعيفة كفاطمة ؟

الفتيات : التحرير لا يقوم به غير الضعاف وهم أخطر على الدولة من الأقرياء . التحرير السرى يجب القضاء عليه بلا رحمة ولا شفقة .

(يظهر عبد المؤمن فأخذ ييد امرأته وينجها عن طريقه ، وكان قد أعد ثلاث زجاجات من الكولا وشيئا من الشطائر فيتقدم إلى الفتيات في لطف ) .

عبد المؤمن : مرحبا بك يا بناتي .. أنتن تعملن للصالح العام لصالح الدولة فيجب اكرامك وشكرك . هل لكن أن تجلسن ؟

الفتيات : (ينظرن إليه متوجيات) . ١١

عبد المؤمن : اجلسن أولا ثم أسلم فاطمة إليك إن كانت خائنة . (ينظر بعضهن إلى بعض ثم يرضاخن وبجلسن وياكلن ويشربن )

عبد المؤمن : (بصوت خافت) هذا شاعر الجماهير يكتب هناك .

الفتيات : (يلقنهن نحوه) شاعر الجماهير . شاعر الديمقرatie . القرندي .

عبد المؤمن : ذمم .. لا يكتب قصائد الوطنية الطنانة إلا عندنا هنا .

الفتيات : أنت والد فاطمة ؟

عبد المؤمن : وليس لي غيرها . إن كانت أخطأت فسامحها من أجلى .. من أجل أبيها الشيخ المسكين . وأنا أتعهد لسكن بأنها لن تعود إلى حماقتها مرة أخرى .

(يدخل شرطيان فينقطع الكلام في المقهى ما عدا ثلاثة جلساً لم يلحظوا دخولهما فبقوا يتتحدثون في أحد الأركان فيدنو الشرطيان منهم).

الشرطيان : (للثلاثة في غلطة) فيم تهامسون أيها الخونة؟  
بعضهم : (في رعب) ما كنا نتهامس بل كنا نتحدث.

الشرطيان : فيم كفتم تتحدثون ؟  
الثلاثة : في شؤوننا الخاصة.

الشرطيان : بل كنتم تطعنون في زعيمنا الأوحد.

الثلاثة : أبداً والله.

الشرطيان : فما بالكم تتحدثون بصوت خافض ؟  
(يرتكب الشرطيان قليلاً ثم يوحى أحدهما إلى جهة الشاعر)

الأول : هذا شاعر الجماهير يستوحي الشعر.  
الثاني : فرأينا ألا نزوجه ونقطع وحيه.

(ينظر الشرطيان إلى الشاعر ويبدو عليهما الاقتناع بمنطق الجلسا فيكفار عنهم وينتبحيان جانباً من المقهى فيجلسان).

(يتسلل في خلال ذلك شاب عليه شارة المقاومة الشعبية فيجلس خلف الشرطيين دون أن يلاحظاه).

(يتكلم رواد المقهى منذ الآن بصوت عال كأنهم يعتمدون أن تسمع أصواتهم الجميع الحاضرين).

الشاعر : (ينزعج ويتصارق كلاماً مع صوتاً عالياً من أحد الأركان) تبا لكم . لقد أطربتم الوحى من رأسي .

الفتيات : ألا تعلم ما ذنبها ؟ إنها امتنعت عن لعن القومية العربية . عبد المؤمن : يا بناتي إنها من أصل كردي فهو تخشى إن لعن القومية العربية أن تفضي بك لأنك عربيات .

الفتيات : نحن لا نعني القومية العربية المتحررة ، بل نعني القومية الناصرية الرجعية .

عبد المؤمن : هي جاهلة لا تستطيع التمييز بين هذه وتلك ، ولكنني أعدكم أنني سأعلمهما كل شيء .

الفتيات : تتعهد أنت بذلك ؟

عبد المؤمن : نعم .

(تؤمِّي إحداهن إلى الصورتين الملقتين فيتعلمن جميعاً إليهما).

إحداهن : والدها مخاص للزعيم الأوحد وللديمقراطية والسلام ، فلنسامحها هذه المرة من أجله . (تهض فنهض الآخريات ثم ينسحبن ويخرجن)

(يدخل الرواد ويتكلذون حتى يكاد يعتلى بهم المقهى وبعد المؤمن يقدم لهم ما يطلبون ، فهذا يشرب الشاي وهذا يشرب القهوة وهذا يلعب الطاولة مع زميله ، والجميع يتلقون منه ويسرة أول ما يدخلون وإذا لا يرون غير الشاعر المستغرق في وحيه يطمئنون قليلاً فيتهامسون أو يتكلذون بصوت خافض ، بينما نرى ق Zimmerman يتنقل من حذاء إلى حذاء جاداً في عمله).

ألا تستطرون أن تتكلموا كبني آدم المهزبين ؟  
(ينظر الرواد إليه آسفين ويستكثون قليلاً، ثم يعودون إلى الكلام بصوت عالٍ).

الشاعر : يا غبيظى .. يا نارى .. أكلام هذا أم صياغ ..  
كيف أكتب شعري في هذا الضجيج ؟ (يرمى القلم من يده ويطبق أوراقه في غضب ثم ينادي صاحبها)  
يا عبد المؤمن .. يا حاج عبد المؤمن ..

عبد المؤمن : (يقبل إليه مسرعاً) نعم يا سيدي الشاعر ..  
الشاعر : ألا تskت لـ هؤلاء الصخابين ؟

عبد المؤمن : لا أستطيع يا سيدي ..

الشاعر : لا بد أنهم قوميون خونة .. يريدن أن يشوشا على لثلاً أكتب قصيدة جديدة في الديمقراطية والسلام ..

عبد المؤمن : كلا ليس من رواد قهوة تنا خونة . كلام من الرجال الشرفاء .. (بلهجة ذات معنى كأنه يلتف نظره إلى سبب الضجيج) انظر . حتى السادة رجال الأمن يشرفون القهوة ..

الشاعر : (بعد صمت قصير) خذني إذن إلى مكان هادئ . داخل بيتك لا كمل قصيدي . إنها مطلوبة الليلة في محكمة الشعب ..

عبد المؤمن : لكن في البيت أهلي يا سيدي الشاعر ..

الشاعر : أتخاف أن آكلهم عليك ؟ إني شاعر فنان ..

ألا تعرف مقام الفنانين والشعراء في الدول الديمقراطية ؟ غداً عندما تستقر الأوضاع في هذا البلد ستنتهي "لنا الدولة يوماً للراحة والإنتاج ، فلا احتياج إلى الجلوس في قهوتك الحقيرة ..

عبد المؤمن : لكن يا سيدي ..

الشاعر : أتسمح لي بالدخول أم أرفع أمرك إلى رئيس محكمة الشعب ؟

عبد المؤمن : طيب .. تفضل يا سيدي .. تعامل معى ..

(يجمع الشاعر أوراقه فيخرج خلف عبد المؤمن من الباب الأيسر)

(يستمر الرواد في الكلام بصوت عالٍ واسكتهم بدأوا يتسللون من المقهى)

(في خلال ذلك كان الشرطيان يتماسكان ويتطلعان إلى قزمان وهو يسعح حذاء أحد الرواد ومن خلفهما الشاب عضو المقاومة الشعبية يرقبهما تارة ويرقب قزمان تارة أخرى)

الشرطى الأول : انظر جيداً ألا ترى وجهه يشبه وجه

الزعيم الأوحد ؟

الثانى : بالضبط . كأنه هو ..

الأول : دسيسة قدرة من القوميين !!

الثانى : دسيسة ؟

(ينسحب قزمان إلى حيث يجلس أمام الباب الخارجي)  
 (ينهض الشاب عضو المقاومة الشعبية من مقعده ويقف  
 أمام الشرطين فيمتع وجههما ويكتف عن الضحك  
 وينهضان واقفين)

الشاب : لم كتما تصاحكان ؟

الشرطيان : تفضل يا سيدي نقدم لك شيئاً .. شايا أو قهوة .

الشاب : (في غلطة) رشوة لاسكت عنكما ؟

الشرطيان : معاذ الله يا سيدي .. نحن من شرطة العاصمة .

(يخرجان له بطاقتيما)

الشاب : (ينظر في البطاقتين باحتقار ويخرج مذكرة من جيبه  
 فينقل من البطاقتين بعض البيانات ثم يعيد المذكرة في  
 جيبه) الشرطة لا ينبغي أن يركبوا ما ارتكباه .

الشرطيان : (في فزع) ماذا ارتكبنا يا سيدي ؟

الشاب : تسخران في مكان عام بأقدس شخصية في البلاد ..  
 بالزعيم الأوحد .

الشرطيان : ماذا تقول يا سيدي ؟

الشاب : ما دعوتما هذا الرجل ليصح لكم إلا عندما لحظتما  
 أنه يشبه الزعيم الأوحد، ثم أخذتما تصاحكان إمعانا  
 في الهزء والسخرية .

شبل : لا والله يا سيدي، إنما كنا نصلك لشكة رواها  
 زميلي هذا .

الأول

: أوزروا إلى هذا المساح أن يلبس هذا القناع على  
 وجهه إهانة للزعيم الأوحد وسخرية به .

الثاني

: لكن أعتقد أن هذا قناع ؟

الأول

: لا شك .

الثاني

: إنه إذن لقناع متقن .. لقد رأيت كثيرين من  
 الممثلين يلبسون الأقنعة على وجوههم ولكن لم  
 أر قط مثل هذا الإتقان في المحاكاة .

الأول

: سأدعوه الآن ليصح حذاء وستقطع الشك باليقين .  
 (يومي لقزمان فيقبل قزمان وهو خائف وجلي أنه  
 كان قد شعر بها مسبقاً . يجلس قزمان ويأخذ في  
 مسح حذاء الشرطي الأول)

الأول

: (بصوت خافض) اسمع يا هذا قد اكتشفنا سرك .

قزمان

: (مرتابعاً) أى سر يا سيدي ؟

الأول

: القناع الذي على وجهك .

قزمان

: قناع ؟ أى قناع ؟

(يعد الأول يده إلى وجه قزمان يتجسس عليه ليتأكد من  
 حقيقته ، فلما أدرك خطأ ظنه نظر إلى زميله في دهش  
 ثم طرقا يتصاحكان)

(ينفرغ قزمان من مسح الحذاء فينهض)

قزمان

: (للشرطى الثاني) أمسح لك يا سيدي ؟

الثاني

: (مستمراً في ضحكه) لا يا سيدي وشكراً .

الشاب : ما هي النكتة ؟  
 شibli : أروه الله يا حيدر .  
 حيدر : (متلعنًا) لكن ..  
 شibli : أرو النكتة ..  
 حيدر : لا يصح يا سيدى أن تروى لمن لا يأبه لها .  
 الشاب : لماذا ؟  
 حيدر : لأنها .. لأنها غير لائقه .  
 الشاب : عن الزعيم الأول .. ها ؟  
 حيدر : كلا والله المعبد وحياة زعيمنا الأول ما كانت  
 النكتة عنه .  
 شibli : (لينقذ الوقف) إنها يا سيدى عن معاوية  
 ابن أبي سفيان . يحكي أنه مر ذات يوم على فلاح  
 جالس أمام ساقية يديرها حمار له قد علق على عنقه  
 جلاجل . فسألته معاوية .. لماذا وضعت الجلاجل  
 في عنق الحمار ؟ فأجاب قائلاً : وضعت الجلاجل  
 يا أمير المؤمنين لينهن اقطاع صوتها إلى أن الحمار  
 قد وقف عن الدوران فأضر به بالسوط . فقال  
 معاوية : هب الحمار وقف في مكانه وأخذ يحرك  
 عنقه فكيف تعرف ؟ فقال الفلاح . سبحان الله  
 يا أمير المؤمنين ! من لي بحمار يكون له مثل عنقك  
 (يتكلف الشرطيان الضحك)

الشاب : (في برود) هذه نكتة لا تضحك . نكتة قديمة .  
 شibli : ولكنها جديدة عندي . لم أسمعها من قبل .  
 الشاب : وزميلك هذا ألم يكن يعرفها ؟  
 شibli : بالطبع يا سيدى فهو الذى روواها لي .  
 الشاب : كيف إذن ضحك ؟  
 شibli : ضحك يا سيدى مشاركة لي .  
 الشاب : لا تحاولا خداعى .. إنما ضحكتها من ذلك الرجل  
 المساح .  
 شibli : كلا يا سيدى ليس في هذا الرجل ما يضحك .  
 الشاب : هذه أعن من الأولى .. كأنها تقصدان ألا فرق  
 بين الشبيهين في المقام وأن أحدهما يصلح أن يجعل  
 محل الآخر .  
 حيدر : أعود بالله يا سيدى .. هذا نظيع لا يمكن أن يخطر  
 على بالنا أبداً .  
 الشاب : لا تخسباني مغفلًا .. إنني أقرأ الممحي .  
 شibli : لكن يا سيدى .  
 الشاب : هذا دليل جديد على أنكم معشر الشرطة  
 لا تصلحون لحفظ أمن الدولة ، وأننا نحن أفراد  
 المقاومة الشعبية أولى به منكم ، أتفكرتون بهذه الحقيقة ؟  
 حيدر : لا ننكر يا سيدى أنكم أكفاءانا ، ولكننا سمعنا  
 منكم ونعاونكم في العمل .

الشاب

شافة الحونة.

حيدر

لكن لسنا من الحونة. أسأل عننا فستجدنا من أشد المخلصين لزعيمتنا الأوحد..

الشاب

بعد ما شاهدت خيانتك بمنفسي؟ إن واجبي الآن أن أبلغ لا أن أسأل.

شبل

دخلتك يا سيدى لا تجعلهم يرتابون فينا ونحن بريئان.

الشاب

لو كنتما بريئين لما خفتما من التبليغ.

شبل

يا سيدى إن أقل تهمة تكفى لخراب بيوتنا.

حيدر

ارحمنا يا سيدى عندنا أهل وأولاد.

الشاب

لا تضيعوا وقتكم في هذا الجدل الفارغ. حقا إنكما لغبيان !!

شبل

(يدرك مغزى قوله فيخرج بطاقة من جديد ويطوى فيها بعض الأوراق النقدية) هذه بطاقة يا سيدى .. أخصها مرة أخرى لتتأكد من صدقى ..

الشاب

(يتناول البطاقة ويسحب منها الأوراق النقدية خمسة ويمدها لشبل) صحيح. بطاقةك سليمة. (حيدر) وأنت لا ترين بطاقةك أيضا؟

الشاب

(يفعل حيدر مثل ما فعل شبل ويفعل الشاب معه مثل ما فعل مع شبل).

الشاب

بقى سؤال آخر.

الشرطيان : ماذا أيضا يا سيدى؟

الشاب : هل كنتما تبحثان عن شيء هنا في هذا المقهى؟

الشرطيان : لا يا سيدى .. إنما دخلنا لشرب الشاي.

الشاب : ولماذا اخترتما هذا المقهى بالذات؟

شبل : اتفق أنه كان في طريقنا يا سيدى وليس عن اختيار.

الشاب : بمحض الصدفة؟

الشرطيان : نعم بمحض الصدفة.

الشاب : إن شئتما ألا أبلغ عنكم فانصرفوا الآن ولا تحكموا السيرة لأحد.

الشرطيان : شكرنا يا سيدى ( يدفعان حسابهما عند البوفيه ثم يخرجان مسرعين )

الشاب : (يعود إلى مكانه وهو يتمم ) عظيم .. سيكون لي وحدى فضل اكتشاف هذا الرجل.

(ينظر إلى قزان ويومن له أن أقبل فيقبل قزان يرتجف خوفا)

قزان : أمسح لك يا سيدى؟

الشاب : أمسح .. (يجلس قزان ليمسح) كلا .. لا تمسح .. لا داعى للمسح.

قزان : لماذا يا سيدى؟ سأمسح لك دون مقابل ..

الشاب : (في ارتياح) دون مقابل؟

- قرمان : (يرتجف خوفا) ومن الملعون الذي يحرق ياسيدى على ذلك ؟
- الشاب : أنت !
- قرمان : أنا ؟ أنا ياسيدى ؟ أنا ؟
- الشاب : نعم .
- قرمان : مستحيل ياسيدى .. لا يوجد في الدنيا كلها من يحب الزعيم الأول أكثر مني .. إني أذكره ليلا ونهارا وأحتفظ بصوره في بيتي كأنها صورى .. انظر إلى وجهى الآترى أن الله قد جعلنى على صورته ..
- الشاب : صه .. أخفض صوتك .
- قرمان : حتى زوجى تدعونى دائماً الزعيم الأول ..
- الشاب : ملعونة يجب قطع رأسها ..
- قرمان : كلا ياسيدى .. إنها لا تقصد شرا .. إنها تفخر بذلك .. لقد كانت تكرهنى قبل ثورة ١٤ نيسان ، فلما ظهر الزعيم الأول وشاهدت صوره في الجرائد صارت تحبني وتبعدنى ..
- الشاب : لكنك أنت لا تحب الزعيم الأول .
- قرمان : وهل هذا معقول ؟ تحبه زوجى ولا أحبه ؟ إنى ياسيدى أحبه وأعبده ..
- الشاب : لو كنت صادقا لتركت هذه المهمة القدرة ..
- قرمان : كيف أتركها وهى مهنتى ومنها أعيش ؟
- قرمان : (يحاول التغلب على خوفه) أنا أمسح لأفراد المقاومة الشعبية مجانا .
- الشاب : لماذا ؟
- قرمان : لأنى أحبهم يا سيدى لوجه الله .. إنهم يقومون بأعظم خدمة للبلد وللديموقراطية والسلام .
- الشاب : (في ارتياه بعد) صحيح ؟
- قرمان : (خائفا بعد كا هو) على كل مواطن ياسيدى أن يقدم ما يستطيع في خدمة البلد وتأييد الزعيم الأول .
- (يتضاحك) وخدامك لا يحسن غير مسح الأحذية .
- الشاب : (في بشاشة ولطف) يبدوا لي أنك تحسن شيئا آخر ..
- قرمان : (يزول عنه الخوف ويطمئن) أبدا والله .. هذه مهمتى .. المهمة الوحيدة التي أتقنها .. هات ياسيدى أعطى رجلك .
- الشاب : (بصراحة غير متوقعة) كلا لا تمسح (يسحب قدمه بشدة)
- قرمان : لماذا ياسيدى .. إنى أجيد المسح .
- الشاب : (بلغة) لا أريد أسللة ..
- قرمان : (في ذاته) حاضر ياسيدى .. سأقوم ..
- الشاب : انتظر ..
- قرمان : غيرت رأيك ياسيدى ؟ أمسح لك ؟
- الشاب : أنا لا أغير رأي .. الزعيم الأول لا يصح أن يتتخذ بى لا للسخرية .

- الشاب : ألا تعلم أنك بمزاولتها تسيء إلى الزعيم الأوحد  
وتدنس كرامته وتعرض اسمه للهزء والسخرية ؟  
هذه خيانة .
- قرمان : (مرتابا) خيانة ؟ !
- الشاب : معلوم .. خيانة عظمى .
- قرمان : إن كانت خيانة فهي غير مقصودة والله ..
- الشاب : بل مقصودة .. أكتشفت أنك تشبه الزعيم  
الأوحد فطللت تمسح أحذية الناس لتهينه وتهزأ به  
خبرني الآن ما اسمك .. (يخرج مذكرة من جيبه)
- قرمان : (يرتعد خوفا) ماذا أنت صانع ..
- الشاب : اسمك ؟
- قرمان : دخلك ياسيدى .. أنا مخاص للزعيم الأوحد ..  
أنا كافر بالقومية العربية .. أكره عبد السلام  
عارف وأحب القرداوى ووحشى الياور
- الشاب : ما اسمك ؟
- قرمان : وألعن الشواف وأعتبره خائنا للبلد وعميلا  
لجمال عبد الناصر وللاستعمار ..
- الشاب : (في صرامة) اسمك .
- قرمان : (في بأس) اسمى قرمان .. قرمان عبد الله ..
- الشاب : (يسكت) عنوان سكنك ؟

- قرمان : (متوسلا) صدقنى ياسيدى أنا عبد الزعيم الأوحد .
- الشاب : (ينهره) صه يا جاهل .. ليس في بلدنا عبيد .. نحن  
جيعنا أحرار ماعدا القوميين الخونة فهم عبيد
- لعبد الناصر وللاستعمار ..
- قرمان : طيب ياسيدى .. أنا لست عبادا .. أنا حر .. أنا ..
- الشاب : (في صرامة) عنوان مسكنك ..
- قرمان : أرجوك يا سيدى .. أنا مؤمن بالسلام  
والديموقراطية .. وشعارى هو الشعار الأعظم :  
لأعروبة ولا إسلام بل ديمقراطية وسلام ..
- الشاب : أتسخر يا خبيث .. ؟ ..
- قرمان : لا والله ياسيدى .. أنا ..
- الشاب : تعطيني عنوان مسكنك أم .. ؟
- قرمان : حاضر ياسيدى . محله الكولات فى باب الشيخ رقم ٤٤
- الشاب : (يكتب) وقع هنا ..
- قرمان : أنا لا أعرف الكتابة يا سيدى ..
- الشاب : (يخرج مبصمة من جيبه) أبضم ..
- قرمان : (بيضم) أمرى إلى الله ..
- الشاب : ارجع الساعة توأ إلى بيتك ولا تخرج منه ولا  
تقابل أحدا حتى يأتيك إخطار من الدولة ..
- قرمان : (ينظر إلى عدته في يأس) لكن كيف أقول أولادى ؟

- ٣٧ -

عبد المؤمن : ت يريد أن تلقينها في محكمة الله .. محكمة الشعب ؟  
الشاعر : أجل وسيكون لها دوى في العالم كله كما قال أبو الطيب  
المتنبي :

وتركتك في الدنيا دويًا كأنما تداول سبع المرء أهل العشر  
عبد المؤمن : نتمنى لك التوفيق يا سيدي الشاعر .. أرجو أن  
أسمعها من المذيع .

الشاعر : كلا بل يجب أن تسمعها الآن .. هذا المقهى مهم بط  
وحيرها .. ومن حق أهله على أن أسمعها لهم قبل غيرهم :  
(يخرج القصيدة من حقيبته ويجعل بصره في أرجاء  
المقهى) الله .. أين رواد المقهى ؟ الذين كانوا هنا ؟  
عبد المؤمن : قد انصرفوا يا سيدي الشاعر ..

الشاعر : لعنة الله عليهم .. كانوا متكمين هنا بتصريحهم  
حين كنت أستوحى الشعر فلما أردت أنأشنف به  
أسمائهم انفرقنعوا .. لا بأس ستسمعها أنت  
وحدك .. أين زوجتك وأبنته ؟ ادعهمما لتسمعا  
معك فتحن في عهد المساواة بين الرجل والمرأة ..

عبد المؤمن : ( بين التضليل والتفسير ) حاضر يا سيدي ..  
( يدخل ثم يعود ومعه خريطة وفاطمة وها تبتسمان )  
الشاعر : ( يصلح رباط عنقه ويمسح نظارته متثيرا للإلهاء )

الشاب : ( بلهجة جازمة )نفذ ما أمرتاك ..  
قزمان : حاضر يا سيدي .. ( يخرج في ذلة وانكسار )  
الشاب : ( يصدق فيحضر عبد المؤمن ) كم حسابك ؟  
عبد المؤمن : الحساب واصل ..  
الشاب : من الذي دفع ؟  
عبد المؤمن : المكان مكانك يا سيدي والمحسوب خدامك ..  
الشاب : رشوة ؟  
عبد المؤمن : معاذ الله يا سيدي بل إكرام وتحية ..

الشاب : أنت والدى حسين عبد المؤمن ؟  
عبد المؤمن : نعم يا سيدي ..  
الشاب : ( يصاحف محييا ) في أمان الله .. ( يخرج )  
عبد المؤمن : مع السلامة .. ( يتمتم وحده ) يارب إلى متى نعيش  
في هذه الغمة ؟

( يدخل الشاعر من الباب الأيسر وهو يترقص جدلا  
ويختال فيها )  
الشاعر : عبد المؤمن .. عبد المؤمن .. هنئني .. هنئني ..  
عبد المؤمن : أكملت القصيدة ؟  
الشاعر : ليست قصيدة .. بل ملحمة .. سبعون بيتا كل بيت  
ينطح ما قبله ويرمح ما بعده .. ملحمة لم يقل منها  
شاعر قبلى ولن يقول منها شاعر بعدي ..

استمعوا جيدا . غدا حين يكتب تاريخ الأدب

والشعر في هذا البلد سيذكر فيه أن هذه الماحمة  
كتبت في مقهى الحاج عبد المؤمن ، وأنه هو وزوجته  
خدجية وابنته فاطمة كانوا أول من سمعوا من فم  
ناظمها .

عبد المؤمن : حقا هذا شرف لنا كبير ..

الشاعر : ينشد ..

أنت الزعيم الأول من ذا لفضلك يجحد ؟

عزت ديمقراطية بك في العراق خلـاـ  
حرراه قال خصومها وهو لعمري حسد  
(يومي إلى فاطمة)

أيعاب من خد الفتاة تضرج و تورد ؟

(يشير لهم أن صفقوا في صفق الثلاثة وهم يضحكون)

الشاعر : شيدت جمهـوـرية العيش فيها أرغـدـ  
لا جائع لا خائف فيها .. . . .  
(يدخل فؤاد شابان من المقاومة الشعبية أحدـهاـ يحمل  
مدفعـاـ رشاشـاـ)

الشاب ١ : أنت عبد المؤمن ؟

عبد المؤمن : نعم .

الشاب ١ : أنت متهم بإحراز صور منوعة في محلـك ..

عبد المؤمن : هاتين الصورتين ؟

الشاب ١ : لا تتجاهل يا خان .

عبد المؤمن : ليس عندنا غيرها .

الشاب ٢ : عرفنا سرك يا منافق .. أنت تعلق هاتين الصورتين

عندما تفتح المقهي ليخدع بهما الناس عن خيانتك ،

إذا أغفلت المقهي علقت مكانهما صورتين جمال

عبد الناصر وعبد السلام عارف .. صحيح أم لا ؟

عبد المؤمن : ( ينظر إليهما دون أن يجيب ) ...

خدجية : كلا هذا غير صحيح .

فاطمة : هذا كذب ..

الشاب ١ : إذن نقتش المنزل ..

عبد المؤمن : لا داعي للتفتيش .. سأحضر لكما الصورتين .

(يدخل ثم يعود بالصورتين)

الشاب ٢ : وكر من أوكار الخيانة في قلب العاصمة .. سلم نفسك .

(تصحيح المرأة وتعلقان بعبد المؤمن)

عبد المؤمن : صبرا يا خديجة .. صبرا يا فاطمة .. كل هذا من

حسين ..

المرأتان : حسبي الله يا حسين .. تفتت على أبيك .. تجر

الاصدية على أمك وأختك .. لا حول ولا قوة

إلا بالله ..

(يتملص عبد المؤمن من زوجته وأبنته ويقدم نحو الشابين

فيلق أحدهما القبض عليه )

## الفصل الثاني

حجرة استقبال متوسطة في مبنى وزارة  
الدفاع يبعد مئونة تائياً فاخراً .

في الصدر مكتب نغم ترى من خلفه  
ستارة حمراء مسدلة على باب الحجرة التي ينام  
فيها الزعيم الأوحد .

باب ثان على يمين المسرح يؤدي إلى حجرة  
داخلية وباب ثالث على يسار المسرح هو باب  
الخروج من حجرة الاستقبال .

(الوقت أول الصباح)

يرفع الستار عن ياور الزعيم الأوحد  
جالسا على أحد المقاعد يغالب النعاس ويده  
مدفع رشاش ، فـكـلـمـا اـنتـبـهـ منـ سـنةـ غـلـبـتـهـ  
انتقض مذعورا فرفع مدفعته كأنما يصوبه إلى  
عدو هاجم .

(يقرع الباب الأيسر فيهض الياور  
مذعورا ويتقدم نحو الباب والمدفع في يده)

الياور : من؟

الطارق : افتح ياوحشى .. أنا القرداوى .

(يفتح الياور الباب فيدخل القرداوى)  
القرداوى : ماذا؟ أكنت نائماً؟

عبد المؤمن : (يلتفت إلى الشاعر) إنك ما أكملت لنا البيت ..  
لا جائع لا خائف فيها ..

الشاعر : (في حيرة وارتباك) وعداك يشهد  
عبد المؤمن : يؤسفني يا شاعر الديقراطية والسلام لا أسمع  
بقية الملحمة .

(يدفع الشابان عبد المؤمن نحو باب الخروج وهو يومه  
يذهب نحو زوجته وابنته الباكيتين والشاعر يتبعهم)  
الشاعر : (في شيء من الزهو) لا بأس يا عبد المؤمن ،  
في إمكانك أن تسمعها من مذيع السجن ..  
قد أصبحت سجوننا اليوم مجهزة بكل وسائل  
الراحة .. نحن في عهد الزعيم الأوحد !

«ينزل الستار»

الياور : (يتناول) نعسان . . طول الليل سهران . . قبجها  
الله وظيفة .

القرداوى : حول هذا عنى من فضلك . . لا ينطلق دون أن  
تشعر .

الياور : (يقهقهة بخأة قهقهة عالية) . . . .  
القرداوى : مازا يضحكك ؟

الياور : الذى يراك ياقرداوى تصول وتجول في محكمة الشعب  
يحسبك عنترة بن شداد .

القرداوى : سبحان الله ! كيف لا أخاف من مدف رشاش  
يحمله نائم ؟

الياور : (يكف عن الضحك ويصوب المدفع نحوه) مادمت تعتقد  
أنى نائم فلا لوم على إذا انطلقت .

القرداوى : (ينحنى فوهه المدفع عنه) أرجوك يا وحشى . . دعنى  
من هذا المزاح البارد .

الياور : بارد . . أهذا بارد ؟

القرداوى : أرجوك . . ما عندنا وقت للمزاح .

الياور : طيب طيب . . أحضرت البضاعة ؟

القرداوى : أى بضاعة ؟

الياور : الزعيم الأول رقم (٢) . .

القرداوى : نعم .

الياور : أين هو ؟

القرداوى : موجود تحت .

الياور : تركته تحت يراه الجنود والحرس ؟

القرداوى : كلا . . لم يره أحد . . جئنا به داخل صندوق مغلق .

الياور : داخل صندوق مغلق . . لا بد أنه اختنق ونفق . .

أين ذهب عقلك ؟

القرداوى : عقلي موجود يا وحشى . . في الصندوق ثقوب

للتلوية . .

الياور : شاطر والله .

القرداوى : خبرنى الآن هل نجحت فى إقناع الزعيم الأول

بموافقة ؟

الياور : لام النجح . . بقى متربدا حتى الآن .

القرداوى : يجب أن نقطع ترددك اليوم بأى وسيلة .

الياور : لم لا تقول له : إن هذا قرار نهائى من الحزب

الشيوعى وعليه أن يطيع دون مناقشة ؟

القرداوى : كلا يا وحشى . . ما حان الأول بعد لفرض

الأوامر . . يجب أن يشعر أنه الحكم المطلق والأ

أوامر تملى عليه وإلا انقلب على الحزب دفعة واحدة .

الياور : إن انقلب أزحناه واسترحنا منه . .

القرداوى : ليس الآن ..

الياور : أنا لا أرضي أبداً أن أبي ياوراً له إلى الأبد.  
القرداوى : ماذا جرى لك؟ .. أنت ستكون وزيراً ..  
هذا أمر مقرر.

الياور : لكن متى؟

القرداوى : عندما يحين الوقت.

الياور : ومتى يحين الوقت؟

القرداوى : عندما تأتي الأوامر.

الياور : من ذلك السورى الدخيل؟ يا لها من مهزلة.

أرفض الاعتراف بزعامة جمال عبد الناصر لنفع في  
النهاية تحت سيطرة خالد بكداش؟

القرداوى : حملك حملك . لا يخرجك الغضب من طورك .  
من قال لك إنها أوامر خالد بكداش؟ . إنها من  
قلعة السلام ..

الياور : يجب أن تعلم القلعة أنها لا ترضى أن تطلق أوامرها  
من خالد بكداش ..

القرداوى : صه ، إياك أن تقول هذا أمام أحد .. أنت صديق  
الحيم ياوحشى ومن واجبي أن أنصميك وأخذرك ..

الياور : (في خوف) أنا لم أقل شيئاً ضد القلعة . تذكر  
جيداً ياقداوى .

القرداوى : إذا وثقت القلعة بيكمداش وطعنت أنت في بكداش  
فقد طعنت في القلعة ..

الياور : (يصف وجهه ويتمم) لا يمكن لأحد أن يشك في  
إخلاصي ..

القرداوى : أرجوك ياوحشى أن تذكر دائماً هذه الحقيقة ..  
ليس أحدمنا بأفضل من مولوتوف، أو مالينكوف  
أو بولمانين أو شيبيلوف ..

الياور : لقد صرحت ياقداوى .. انس الذى سمعته مني  
الآن . إياك أن ينزل به لسانك أمام أحد ..

القرداوى : اطمئن ياصديق الحيم .. (يقبل الياور رأسه)  
أستغفر الله أستغفر الله . والآن ساعدنى في مهمتى ..  
أخبر الزعيم الأوحد أننى حضرت .

الياور : حاضر .. تحت أمرك (يدنو من الستارة فيقريع الباب)  
زعيمى ! زعيمى !

صوت : لماذا تريدين ياوحشى؟

الياور : القرداوى هنا يريد مقابلتك .

(يفتح الباب فيدخل الزعيم الأوحد مرتدياً روباً أحمر  
من الحرير فوق بذاته العسكرية وهو يحمل المدفع  
الشاشة في يده).

القرداوى : (في لهجة خطابية) : عم صباحاً أبىت اللعن!

الزعيم : (ثاراً) ويل لك .. تلعنى على وجه الصبح ؟  
أين تظن نفسك؟ في المحكمة؟

القرداوى : معاذ الله يا زعيمى الأوحد .. حاش الله أن العنك .

الزعيم : متى لعنت إذن ؟

القرداوى : أنا لم أعن أحداً .. هذه تحية.

الزعيم : تحية محشوة باللعنة ؟

القرداوى : عفواً يا سيدى . هكذا كان العرب يحيون ملوكهم في الجاهلية .

الزعيم : عرب الجاهلية كانوا على حق .. الملوك يستحقون اللعن بل يستحقون القتل والذبح . لكن أنت يا جاهل كيف توجه هذا الكلام إلى ؟ كيف تعتبرنى ملوكاً ؟ أتمنى لي أن أذبح كاذب ف يصل عبد الإله ؟

القرداوى : معاذ الله يا سيدى .. أنا أتمنى أن أذبح قبلك .

الزعيم : خبيث الله .. الذبح هو الذبح سواء قبلك أو بعده .

القرداوى : (يرتبك فلا يستطيع أن يجيب) ...

الياور : معدرة ، إن المداوى لم يقصد هذا المعنى ..

الزعيم : فماذا قصد ؟

الياور : قصد أنه مستعد أن يفديك بدمه فيذبح هو وتسلم أنت ..

الزعيم : هذا كلام آخر .

القرداوى : هو هذا الذى قصدته والله يا زعيمى الأوحد .

الزعيم : طيب وحكاية اللعن ؟

القرداوى : (ينظر إلى الياور مستجداً) ... ؟

الياور : هذه مشكلة لغوية .. أنت وحدك تستطيع أن تفسرها .

القرداوى : (متعينا) أيدت اللعن معناها .. لا أصادبك اللعن ..  
أى لا كنت ملعونة ، هذا مدح يا زعيمى الأوحد .

الزعيم : مدح ؟ مدح يا مجنون يا قليل العقل ؟

القرداوى : نعم يا مولاي ..

الزعيم : عجيب . إذا فلت لرجل : أنت غير مجنون .. أنت غير ملوم .. أمدح هذا أم ذم ؟

القرداوى : (يتلهم) مدح .

الزعيم : فيه الآن عرفت لماذا برأت بعض المتهمين في  
محكمة الشعب .

الياور : لماذا ؟

الزعيم : لأنه لا يفهم معانى الكلام ، فالمدح عنده ذم والذم  
عنده مدح ، والأيضاً أحمر والأحمر أيض ..

القرداوى : دخلك يا زعيمى الأوحد .. لا تعزلى عن رئاسة  
المحكمة .. لا تشتمت في الأعداء ..

الزعيم : القضاء يحتاج إلى عقل وإلى فهم خصوصاً في محكمة  
الشعب .

القرداوى : سأحتاط يا سيدى بعد اليوم .. لن أحكم بالبراءة  
لأخذ .. سأجعل أحکامى كلها بالإعدام أو المؤبد .

الزعيم : حتى هذا يحتاج إلى تمييز ، فقد تحكم بالإعدام على  
من يستحق المؤبد و بالمؤبد على من يستحق الإعدام .

القرداوى : (بصوت يخالط البكاء) فسأجعلها كلها بالإعدام .

الزعيم : من غير تمييز ؟ من غير تنوع ؟ لتجعلنا مضغة في أفواه الخصوم ؟

القرداوى : (ينشج باكيًا) .

الياور : (يشور في وجه الزعيم الأوحد) لا لا هذا كثير . يجب أن تقف عند حدك ..

الزعيم : (تدهله المفاجأة فيستكين قليلاً) هذا قربي ولا شأن لك بما بيني وبينه .

الياور : لكنه صديق ولا أسمح لك أبداً أن تستذله أمامي .

الزعيم : أنا ما قصدت أن تستذله .

الياور : ظلت تعنفه وتبشكه كأنما ارتكب جريمة .

رجل مشuff متبحر في اللغة أراد أن يحييك تحية أدبية فلم تستطع أن تفهمها بجملك أفيستحق هذا اللوم والتعنيف ؟ أنسىت أن صوته يبح كل ليلة من طول ما ينبع بدمحك شعراً ونثراً في محكمة الشعب ؟

القرداوى : لا بأس يا وحشى .. لا ينبغي أن نغضب من الزعيم الأوحد .

الياور : أسكنت أنت . أنا أعرف سيدلي معه .

الزعيم : (يتلعم) أنا لا أنكر فضل القرداوى على وهو يعرف محبتي له

الياور : اعتذر له .

القرداوى : لا لزوم للاعتذار ..

الياور : اعتذر له .

الزعيم : ساحنى يا قرداوى . (يقبل رأسه)

القرداوى : (يقبل رأسه) أستغفر الله يا زعيمى الأوحد .

الياور : (للقرداوى) كلامه الآن فيما جئت من أجله .

القرداوى : قد أحضرنا شبيهك يا زعيمى الأوحد لتوافق عليه .

الزعيم : كلاماً لا أوفق أبداً على أن يكون لي شبيه ..

الياور : نحن ما خلقنا هذا الشبيه . ربنا هو الذي خلقه .

الزعيم : فليبق بعيداً عن كا كان . لا أوفق أبداً أن يحل محلـى .

القرداوى : إنه لن يحل محلـك يا زعيمى الأوحد .. ولكنـه سينوب عنك في الحفلات التي يخشى عليك فيها من الاغتيال .

الياور : أنسـيت ذلك المـجرم الذي حـاول اغـتـيـالـكـ منـذ أـسـبـوـعـ ؟

الزعيم : أنا قد قـرـرتـ أـلـأـشـهـدـ الحـفـلـاتـ وـلـأـخـرـجـ منـ هـذـاـ المـكـانـ أـبـداـ.

الياور : أـتـرـيدـ أـنـ تـبـقـ سـجـيـناـ هـنـاـ طـوـلـ عمرـكـ ؟

الزعيم : لا بـأـسـ . السـجـنـ وـلـاـ الموـتـ ..

القرداوى : لا حقـ لـكـ يـاسـيـدـيـ أـنـ تـحـرـمـ الشـعـبـ رـزـيـةـ وجـهـكـ .

الزعيم

: حسبيهم أن يروا صورى في الصحف.

الياور

: غداً تقطع الصحف عن نشر صورك ..

الزعيم

: سأذن للصحفيين أن يصوروني هنا في أوضاع مختلفة.

الياور

: لن يجيء أحد منهم ليصورك .

القرداوى

: إن انقطاعك يا مولاي سيقضى على شعبيتك .

الزعيم

: شعبيتي ؟ وأين هي شعبيتي ؟ . أظنتون أنني لا أعرف

بعض هؤلاء العراقيين لـ ؟

القرداوى

: لا يبغضك غير القوميين الخونة .

الزعيم

: لو فتشت قلوبهم لو جدتهم جميعاً قوميين خونة .

القرداوى

: لا حق لك أن تظلمهم يا مولاي . أما تستمع إلى

حكمة الشعب ؟ أما ترى الأهالى يهتفون بمحبائك

كما ذكر اسمك ؟ أما تسمع القصائد والأزجال التي

تصاغ في مدحك ؟

الزعيم

: من أجل الدنانير التي تعطى للمثقفين والمصطفين .

القرداوى

: لا يصح يا مولاي أن تردد ما يقوله خصومنا ..

نحن لا نعطي شيئاً لأحد .

الزعيم

: لا تعطون شيئاً لأحد ؟ . أين إذن تذهب المبالغ

المخصصة لهذا الغرض من الأموال السرية ؟ . إلى

جيب من تذهب ؟

القرداوى

: بل تصرف لمستحقها من رواد المحكمة يا سيدى

ولكنها ليست السبب في حضورهم .

الزعيم : ربما يحضرون للفرجة والتسلية ولكنهم لا يصفقون  
أو يهتفون مجاناً .

الياور : (متضايقاً) أوه لن ننتهي من هذا النقاش . اعلم إذن  
أن هذا قرار اتخذه الحزب والسلام .

الزعيم : (في فلق) قرار ؟

القرداوى : نعم ولكنه ليس نهائياً بل يترك للزعيم الأولى  
حرية الموافقة عليه إذا رأى فيه مصلحته .

الياور : من الواضح كالشمس أن فيه مصلحته إلا إذا أراد  
أن يعي من مهمته .

الزعيم : كلا لا يستطيع أحد أن يعفيفي من مهمتي ..

الياور : تعنى الاتفاق المؤقت الذى عقده الجانبان معك ؟

الزعيم : نعم .. إنه نص على حماقى وبقائى زعيمياً أو حدى  
حتى يتم القضاء على خطير القومية العربية .

الياور : أما زلت تعتبر الاتفاق قائماً بعد ما ثبت من التحقيق  
السرى أن الجانب الاستعمارى هو الذى دبر تلك

محاولة الأئممة لاغتيالك ؟

الزعيم : لكن الجانب الشيوعى لم ينفشه ولن ينفشه ، وأنا  
أعتمد على الجانب الشيوعى .

الياور : الجانب الشيوعى أصبح الآن في حل إذا ما اضطر  
إلى تحيينك من أجل تعنتك

الزعيم : (بعد صمت يسير) هل يشبهنى هذا الرجل تماما؟

القرداوى : تماما.. حذوك النعل بالنعل.

الزعيم : (محندا) النعل؟ أتشبهى بالنعل؟

القرداوى : معدنة ياسىدى الزعيم .. العرب يقولون هذا في الشيئين المتهالين.

الزعيم : (ثارا) العرب .. العرب . ورأتنا ورأينا في كل داهية .. منذ قليل اللعن والآن النعل .. الله يلعنهم ويلعن قومهم!

الياور : اللهم آمين (يلتفت إلى الزعيم) هذه المرة أنت على حق ... (للقرداوى) من فضلك يا قرداوى استعمل هذه اللغويات والنجويات هناك في حكمة الشعب ،لتعرف المستمعين العرب في كل مكان أننا مثقفون ثقافة عالية .. أما هنا تغاطينا على قدر عقولنا لذا تجر علينا هذه الإشكالات .. مفهوم؟

القرداوى : حاضر ..

الياور : هيا الآن فرج الزعيم الأوحد على البضاعة ..

القرداوى : حالا (يخرج منطلقًا).

الياور : (يطبطب على خد الزعيم) زعلان من؟ حرقك على ...

القرداوى : ما أحسب الزعيم الأوحد إلا اقتنع الآن.

الياور : هو حر يقتنع أو لا يقتنع المصلحة له والمضره عليه.

الزعيم : (في حيرة وتردد لا يدري ماذا يجب) ...؟

القرداوى : علام التردد يا زعيمى الأوحد ؟ هذا هتلر كان يتخذ له شبيها الحايتها من الاغتيالات.

الزعيم : لا أريد أن أكون مثل هتلر.

القرداوى : أنت لدينا أسمى وأغلى من هتلر ، فقد تمر قرون قبل أن ينجب الشرق كله بطلًا مثلك.

الزعيم : طيب أنا موافق.

القرداوى : (هاتفا) يعيش الزعيم الأوحد

الزعيم : لكن ..

الياور : (في حدة) لكن ماذا أيضا؟

الزعيم : قلتم إنه مساح أحذية.

القرداوى : نعم ..

الزعيم : هذا لا يليق بمقامى.

الياور : خلصنا .. روحى زهرت!

الزعيم : يجب أن تخذاروا إلى شبيها محترما.

الياور : من أين نأتي لك بالشبيه المحترم ؟ ربنا لم يشاً أن

يخلق لك شبيها محترما .. أخلققه نحن لك ؟ هل

نحن آلة ؟

أنا أقصد مصالحتك ، أنت تعرف إخلاصي لك ..

ابنسم

الزعيم

الياور

الزعيم

لماذا ؟ أنا أقصد مصالحتك ، أنت تعرف إخلاصي لك ..

ابنسم ابتسם .

الزعيم : (يتسم قليلاً ثم يعاود الاهتمام) إلى حزين يا وحشى

لوجود هذا الشبيه ..

الياور : لماذا ؟

الزعيم : لأن معناه أنني لا أصلح للقب الزعيم الأول.

هذا عبد الناصر لا يسمى نفسه الزعيم الأول،

ومع ذلك ليس له شبيه . وأنا أنا الذي أحول هذا

اللقب يكون لي شبيه . أليس هذه مأساة ؟

الياور : بل هذه معجزة من السماء .. معدنة أنا لا أؤمن

بالغيبات . ولكن لا يسعني بعد ما شاهدت هذا

الرجل إلا أن أؤمن أن هناك قوة قاهرة تسيطر

على أقدار البشر .

الزعيم : مَاذَا تعنى ؟

الياور . لا ريب أن الأقدار أوجدت هذا الرجل هنا

في بغداد ، وفي هذا العصر بالذات ، يسكون وقابة

لك من الاغتيال .

الزعيم : أوانق أنت أنه لا خطر على من وجوده إلى جانبي ؟

الياور : وهل كنت أرضي أنا لو كان فيه أي خطر عليك ؟ عيب .

الزعيم : على مستوىينك ؟

الياور

الزعيم

الياور

الزعيم

الياور

الزعيم

الياور

الزعيم

الياور

الزعيم

الياور : على مستوىي .  
(يدخل القرداوى يقود معه شخصاً مقطى وجهه بقمash)  
الزعيم : أعود بالله . ما هذا البرقع على وجهه ؟  
القرداوى : أسود )

الياور : أعود بالله . ما هذا البرقع على وجهه ؟  
القرداوى : حتى لا يراه أحد غيرنا . يجب أن يبقى سراً يلتفنا  
لا يعرفه أحد .

الياور : على سبيل الاحتياط هاته هنا في هذه الحجرة .  
(يأخذ يد الرجل فيتوارى به خلف الباب الأيمن)  
القرداوى : (ينظر ناحية الباب) أصبحت يا وحشى .. دعه واقفا  
في هذا المكان .. الآن اكشف عنه البرقع .  
(ينظر الزعيم مدھوشًا ويعود الياور إلى مكانه بجانب  
الزعيم).

القرداوى : كيف تراه يا زعيمى الأول ؟  
الزعيم : أعطنى مرآة ..

القرداوى : (يسرع فيحضر له المرأة) تفضل .  
(تمر فترة صمت في خلاتها يردد الزعيم بصريه بين المرأة  
وبين ناحية الباب .. بينما يردد كل من القرداوى والياور  
بصريه بين الزعيم وبين ناحية الباب).

الياور : مضبوط !  
الياور : الزعيم الأول بلحمه ودمه !  
الزعيم : أبداً . شاربه كبير يختلف عن شاربى .

القرداوى

الزعيم

القرداوى

الزعيم

الياور

الزعيم

القرداوى

من المجاز

دماجك

أكبر عبقرية

الزعيم

(يتنسم ويقول

في التاريخ

هذا شيئاً

القرداوى

أبداً أبداً

كراهيتي

الحادي

الزعيم

(يستعيد كامل

القرداوى

فزنمان

الزعيم

(كلمتنا

القرداوى : سنغير لك اسمه إن شئت . . . هذا سهل .

الياور : نعطيه اسم عبد الكريم . .

الزعيم : كلا لا لزوم لتغيير اسمه . . كم سنك يا قزمان ؟

قزمان : (صوته) أربعون سنة .

الزعيم : مثل تقريباً . . ما مذهبك ؟

قزمان : (كانه يتلو من كتاب) أحب الديمقراطية وأكره

القومية العربية .

الزعيم : جيل . . لكن ما مذهبك الديني ؟

قزمان : أنا ياسيدى لا أتعاطى الأيفون !

(يدهش الزعيم والياور) .

القرداوى : يشير إلى كلمة لينين : الدين أفيون الشعب .

الياور : الله الله الله . . متغور . . تقدمى هائل !

الزعيم : (بعد فترة صمت) وأعزب أم متزوج ؟

قزمان : متزوج يا سيدى .

الزعيم : (في اهتمام بالغ) كيف استطعت أن تتزوج ؟

قزمان : لا أدرى يا سيدى ماذا تقصد .

الزعيم : (يخجل قليلاً ويهاب أن يبرر سؤاله) كيف استطعت

أن تتزوج وأنت فقير لا تملك شيئاً ؟

قزمان : على قد حالى ياسيدى . . فقيرة مثلى .

الزعيم : وهل هي سعيدة بالزواج منك ؟

القرداوى : بسيطة . . سمح لك شاربه حتى يظهر مثل شاربك .

الزعيم : ورأسه ؟

القرداوى : ما رأسه ؟

الزعيم : أصغر من رأسى .

الياور : فرق يسير لا يؤثر .

الزعيم : كيف لا يؤثر ؟

القرداوى : يازعيمى الأوحد . . لا ينبغي أن تطلب شططاً .

من المجاز أن يوجد شبيه لك في كل شيء إلا في

دماغك ومخك . . أين من هذا المساح البسيط من مخ

أكبر عبقرية في التاريخ الحديث !

الزعيم : (يتسم ويقول بلهجته من يتكلف التواضع ليسمع ثناء أكبر)

في التاريخ الحديث كله يا قردانى ؟ ألا ترى أن في

هذا شيئاً من المبالغة ؟

القرداوى : أبداً أبداً لامبالغة على الإطلاق . . ولو لا

كراهيتي أن أخرجك تواضعك لقلت في التاريخ

الحادي والقديم .

الزعيم : (يستعيد كامل ثقته بنفسه فينهض من مقعده ويقترب

من الباب الأمين) كم سنك يا . .

القرداوى : فزنمان ياسيدى . . اسمه فزنمان .

الزعيم : (كلمتنا) فزنمان !

قرمان : فعم يا سيدى ، وخاصة بعد ما تبينت الشبه بيني وبينك .

الزعيم : ألا تشكوا امرأتك من شيء ؟

قرمان : تشكوا أحياناً من قلة النفقه .

الزعيم : ولا تشكوا .. من أي شيء آخر ؟

قرمان : لا يا سيدى .

الزعيم : و .. عندك أولاد ؟

قرمان : كثير يا سيدى .. نصف درزن غير الذين ماتوا .

الزعيم : كل هؤلاء من صلبك أنت ؟

قرمان : (يضحك) طبعاً يا سيدى .. من صلب من غيري ؟

الزعيم : متتأكد ؟

قرمان : (في شيء من الغضب) ماذا تقول يا سيدى ؟ أنا لا أقبل من أحد أن يمس شرف بيتي . صحيح أنا ما عندي دين . لكن عندي شرف !

القرداوى : حلمك يا قرمان لا تخضب .. إن الزعيم الأوحد لا يقصدك أنت بالذات ، وإنما يقرر حقيقة عامة في كل إنسان .. المرأة تستطيع أن تتأكد من أولادها ولكن الرجل لا يستطيع .. هذا فرق ما بين المرأة والرجل .

قرمان : ربنا هو العالم . وامرأتى على كل حال متدينة تعرف ربهما وتصلى وتصوم .

الزعيم : هل سبق لك أن عرضت نفسك على طبيب ؟

قرمان : على طبيب ؟

الزعيم : ألم يعالجك طبيب فقط ؟

قرمان : أنا يا سيدى لا أؤمن بالأدوية ولا أتعاطاها ؛ ولكن أجريت لي مرة عملية جراحية .

الزعيم : (في ارتياح ظاهر) عملية جراحية .. عال .. من الذي أجرى لك هذه العملية ؟

قرمان : كبير الجراحين في مستشفى المجيدة .. هو الآن يا سيدى في السجن .

الزعيم : في السجن ؟

قرمان : تبين أنه من القوميين الخونة .

الزعيم : انطلق يا قرداوى في الحال .. قل لهم يفرجوا عنه فوراً .

القرداوى : مهلا يا سيدى ، دعنا نسأل قرمان أولاً هل أجرى له هذه العملية قبل زواجه أم بعد زواجه ؟

الزعيم : قبل الزواج طبعاً .

قرمان : كلا يا سيدى .. بل بعد الزواج .

الزعيم : (يتمم في الكتاب) بعد الزواج .. بعد الزواج ..

(القرداوى) دع الخائن إذن في السجن . (يبدو عليه  
الأسى الشديد)

القرداوى : (مواضىء) سيدى .. أنت خلقت هدف سام عظيم  
كرست له حياتك منذ الصغر .. أما قزمان هذا  
وإن كان يشبهك في الخلقة فهو رجل عادى مثلنا،  
لا هدف له غير الأكل والشرب والتنااسل .  
حيوان يا سيدى .. حيوان .

(يضحك فيضحك الزعيم وتعالى ضحكته في نوبة هستيرية،  
وينضم الياور إلى جوقة الضحك) .

الياور : (بعد انقطاع نوبة الضحك) هل لك يا سيدى أستلة  
أخرى توجهها لقزمان ؟

الزعيم : نعم بقى لي سؤال آخر .. هل لك يا قزمان مطامع  
في الحكم ؟

القرداوى : غير معقول يا سيدى .. مساح أحذية يطمع  
في الحكم ؟

الزعيم : لا أريد جوابك أنت .. أريد جوابه هو .  
قزمان : كل ما أطمع فيه يا سيدى أنت أوفق لحياتك  
من السوء وبذلك ، أخدم الديمقراطية والسلام  
في جمهوريتنا المتحررة .

الياور : عال عال !

القرداوى : والآن تسمح يا سيدى أن نكسوه بذلة من بذلك  
ريثما نفصل له بذلا خاصة ؟

الزعيم : لا بأس .. ادخل يا وحشى .. أحضر له واحدة .  
(يخرج الياور من الباب الأوسط ثم يعود بذلة كاملة  
فيناولها لقزمان) .

القرداوى : أخلع هدوتك يا قزمان وارتدى هذه البذلة .  
(يوصد الباب الأيمن)

الياور : الليلة حفلة افتتاح كنيسة الآنوريين . يجب أن  
تذهب يا قزمان لتشهدنا .

القرداوى : كلا يا وحشى .. لا نستطيع أن نبعثه الليلة . يجب  
أن ندربه أولا على حركات الزعيم الأوحد  
وسكتاته .

الياور : صحيح . إذن فعل الزعيم الأوحد أن يذهب الليلة  
لحضور الحفلة .

الزعيم : كلام أذهب .

الياور : لا خوف عليك من هذه .. ليس في الآنوريين  
قوميون خونة .

القرداوى : وستكون هذه آخر حفلة تحضرها بنفسك .

الزعيم : كلام دعوه هو يحضرها عنى .

الياور : لم يتم تدريبه بعد .

الياور : جاءت عليك ؟  
فزمان : لبسن تمامًا .

القرداوى : اخرج الآن إلينا .

(يظهر فزمان على السرحد ويمشى مختالاً يتلفت يمنة ويسرة) .

القرداوى : (يتناول المدفع من على المكتب فيقدمه لفزمان) امسك هذا المدفع في يدك .

فزمان : (يمسك المدفع دون أن يقول كلمة) ....

الياور : (يتأمله مدهوشًا ويفرك عينيه مرّة بعد مرّة) الزعيم الأوحد طبق الأصل !

القرداوى : ألم أقل لك إنه قرد ؟

الياور : قرد أوحد !!

(يُلقيه في سلة ويغتصبها) .

الياور : (اتكلناها بتاتله لظل) كلاماً ! كلاماً :

سلسلة بستان (سلسلة) . سلسلة السلا (سلسلة)

? هنا نه كلية نلبستة (النبيذ) .

الياور : بستاناً كان ذهابه . انتهى : نالكتها

فلي قيس له لا لمته راه بلا ونقة) . وكمال

الزعيم : ولو ..

الياور : أتريد أن يكتشف تدبيرنا من أول يوم ؟

الزعيم : دربوه الآن ..

القرداوى : الوقت يا سيدى ضيق لا يكفي .

الزعيم : قلت لكم لن أذهب . لن أذهب . هذا قرارى .

الياور : قلت لك يجب أن تذهب يجب أن تذهب .. هذا

قرار الحزب !

(يعرق الزعيم خارجاً من الباب الأوسط فيغلقه على نفسه)

الياور : (يقرع الباب) افتح . افتح .

الزعيم : (صوته من الداخل) افعلاً ما شئتم . بلن أخرج من هنا أبداً .

القرداوى : (يجبر الياور عن الباب) دعه يا وحشى الآن ..

الياور : هذه حفلة مهمة يجب أن يحضرها .

القرداوى : لا بأس .. سنجتهد في تدريب فزمان .. إنه ذكي كالقرد !

الياور : (بصوت خافض) إن أردت الحق فهو أذكي من زعيمنا الأوحد !

القرداوى : (يضع أصبعه في فمه) صه .. صه .. (يدنو من الباب

الأعين) ارتديت البذلة يا فزمان ؟

فزمان : (صوته) نعم .